أيها المسلمون: إن حزب التحرير يدعوكم للتحرر من التبعية لأمريكا والغرب، والتي أورثتكم الذل والهوان والفرقة. حزب التحرير يعمل بينكم لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي تجمع كلمتكم، والتي بها تقيمون دينكم وتحملونه رسالة خير وهداية للناس أجمعين لإخراجهم من ظلمات الرأسمالية إلى نور الإسلام. هذه هي دعوتنا وهي دعوة الله ورسوله ﷺ للمؤمنين، سائلين الحق سبحانه وتعالى أن يشرح صدوركم لهذا الخير فتستجيبوا له ففيه حياتكم ونجاتكم ورضوان ربكم.

اقرأ في هذا العدد:

- رفضُ أوروبا مشاركةَ أمريكا في حربها على إيران ...٢
- الصراع بين أفغانستان وباكستان حدود استعمارية وجروح لم تندمل ...٢
- مأزق أمريكا في الحرب على إيران ومواقف الخزي في دول العار ...٤
- ترامب: تركيا رائعة، وأردوغان قائد رائع ...٤

info@alraiah.net /alraiahnews /alraiah.ht /c/AlraiahNet @ht_alrayah /alraiah1954

الأربعاء ٢١ من شوال ١٤٤٧هـ الموافق ٨ نيسان/أبريل ٢٠٢٦ م | الرائد الذي لا يكذب أهله | العدد: ٥٩٤ عدد الصفحات:٤ الموقع الإلكتروني: http://www.alraiah.net

كلمة العدد

التصعيد في النيل الأزرق لإطالة الحرب في السودان

بقلم: الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل)*

لم يكن مفاجئاً التصعيد الحاصل في ولاية النيل الأزرق، فقد رصدت تحركات في جنوب السودان منذ فترة بالتوازي مع ارتفاع ملحوظ في أعداد المرتزقة الجنوبيين، الذين انضموا إلى صفوف قوات الدعم السريع، ولم تمض فترة طويلة حتى ظهرت تقارير إعلامية موثقة، تؤكد إقامة معسكر كبير داخل الأراضي الإثيوبية لتدريب وإسناد قوات الدعم السريع. كما نشرت صحيفة لوموند الفرنسية في موقعها الإلكتروني يومي ١٨ و١٩ آذار/مارس الماضي، تحقيقاً استقصائياً عن رحلات جوية بلغت ٣٦ رحلة خلال أربعة أشهر من نهاية العام الماضي، وبداية العام الحالي، لنقل السلاح إلى هذه المعسكرات.

وبالرغم من أن الحكومة السودانية على علم بهذه المعسكرات إلا أنها لم تقم بأي عمل جدي ضد إثيوبيا، سوى بيانات للاستهلاك المحلي! ففي بداية الشهر الماضي أصدرت الخارجية السودانية بيانا قالت فيه (ظلت حكومة السودان تتابع طوال شهر شباط/فبراير ، وبداية آذار/مارس دخول طائرات بدون طيار من داخل الأراضي الإثيوبية)، معتبرة ذلك انتهاكاً سافرا لسيادة السودان، وعدوانا صريحاً على الدولة السودانية!

ولم تستدع سفير إثيوبيا لديها للاحتجاج على هذا التصرف، ولم تقم بعمل لإيقاف هذه المعسكرات، أو على الأقل ضربها! وفي ٢٤ آذار/مارس الماضي سقطت مدينة الكرمك الاستراتيجية بيد قوات الدعم السريع والحركة الشعبية شمال، حيث اتهم الجيش السوداني إثيوبيا بالضلوع في دعم قوات الدعم السريع، بما في ذلك إطلاق طائرات مسيرة، انطلاقاً من أراضيها باتجاه السودان. كما أكدت حكومة ولاية النيل الأزرق في بيان رسمي، أن القوات التي نفذت الهجوم انطلقت من داخل الأراضي الإثيوبية، مشيرة إلى أن مركبات عسكرية وصلت عبر مطار عروس. كما وصف والي ولاية النيل الأزرق ما جرى بأنه غزو، في إشارة إلى إثيوبيا.

وبالرغم من كل هذه التصريحات والاتهامات المباشرة لإثيوبيا، لم تقم حكومة السودان بأي عمل جدي تجاه إثيوبيا، ما يعني أن هنالك تواطؤا في هذا الأمر كي يتعقد المشهد أكثر مما هو عليه اليوم. ولكي يقال إن قوات الدعم السريع لا تُقهر، وأنه لا يمكن الانتصار عليها، لذلك لا بد من التفاوض معها، والاعتراف بوجودها، ثم السماح لها بسلخ دارفور، بل وتهيئة منطقة النيل الأزرق لتكون السيناريو القادم في مسلسل تفتيت السودان!

إن سقوط الكرمك ليس أمراً يستهان به، فهي منطقة استراتيجية بسبب موقعها الحدودي، كما تمثل عقدة ربط حيوية بين طرق برية تمتد نحو إثيوبيا، وجنوب السودان، ما يمنح السيطرة عليها قدرة على التحكم في خطوط الإمداد العسكري. كما أن الطبيعة الجبلية للمنطقة يجعلها نقطة مثالية للمراقبة والرصد، الأمر الذي ينعكس مباشرة على موازين القوى في ولاية النيل الأزرق، والمناطق المجاورة.

إن أسوأ ما في هذه الحرب، أن الذي يدفع تكلفتها مادياً ومعنوياً وجسدياً هو الإنسان البسيط الأعزل الذي لا ناقة له فيها ولا جمل، سوى أن أرضه التي يسكنها، ومكان معاشه أضحى ساحة للحرب، فيدفع هو نتيجة هذه الحرب نزوحا وتشريدا، بعد أن فقد كل ما يملكه. ففي كل مرة تدور فيها الحرب، سواء في دارفور، أو في وسط السودان الخرطوم، أو في كردفان أو في الجزيرة، أو في غيرها، تكون الكلفة الإنسانية باهظة.

..... التتمة على الصفحة ٣

جواب سؤال

الحرب على إيران

من إصدارات أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

السؤال: ما دلالات تصريحات ترامب المترددة من إمهال إيران ٤٨ ساعة إلى مهلة ٥ أيام ثم ١٠ أيام... واقتراح خطته من ١٥ بنداً، ثم مناورة التصريحات وأكثرها من ترامب وقليل منها من إيران. ثم ما أعلنه التلفزيون الإيراني من أن إيران ترفض مقترح ترامب. ثم نتائج كل ذلك... فهل يحقق ترامب أهدافه بمنع إيران من امتلاك السلاح النووي والصاروخي الثقيل، ومن ثم عودة إيران إلى الدوران في الفلك أو عودتها تابعة، أو تكون دولة مستقلة؟ وهل فعلاً كيان يهود يسعى بموافقة أمريكا لتوسعة كيانه بضم الجنوب حتى نهر الليطاني كما صرح وزير دفاع يهود؟ ثم كيف لا يدرك المسلمون أن دولة الإسلام؛ الخلافة الراشدة هي التي تلحق ترامب بأشياعه من قبل قياصرة الروم وأكاسرة الفرس، فتؤز ترامب وأشياعه أزاً وترد كيدهم في نحرهم فيعزّ الإسلام والمسلمون، ويهلك الكفر والكافرون؟

الجواب: لكي يتضح الجواب على التساؤلات أعلاه بأقسامها الثلاثة نستعرض الأمور التالية:

أولاً: القسم الأول من السؤال المتعلق بهدف ترامب بجعل إيران دولة تابعة لها أو تستمر تدور في فلكها أو مستقلة:

١- قام الرئيس الأمريكي ترامب صباح يوم السبت ٢٠٢٦/٢/٢٨ بنشر فيديو على منصته تروث سويشال يعلن قيام قواته الموجودة بالشرق الأوسط بشن عمليات قتالية كبرى في إيران.. وانضم إليه لصيقه نتنياهو. وقد كشف ذلك عن تصلب داخل إيران، وخاصة الحرس الثوري، في علاقتها مع أمريكا، وذلك لأن إدارة ترامب بدأت تطلب من إيران تنازلات عميقة لتجعلها دولة تابعة تماماً بمعنى إخراجها من الفلك، إذ إن الجمع بين قتل القيادات والدوران في الفلك أمر بعيد. وأمريكا لم تشن الحرب على إيران لطردها من فلكها وتركها دولةً مستقلة، بل إنها كانت واثقة من سرعة الإطباق عليها وجعلها دولةً تابعةً بالصدمة الأولى، وهذا له معنى واحد، وهو أن إدارة ترامب كانت تنسق مع قيادات من داخل النظام لتولي زمام الأمور فور الصدمة الأولى، أي بعد قتل القيادات العليا الممانعة، وهذا لم يحصل! فقد استطاع الحرس الثوري ضبط الأمور. ولذلك ذهل ترامب وذهل كيان يهود بأن الحكم في إيران متماسك وأنه يطلق الصواريخ والطائرات المسيرة بعنف غير معهود وبجرأة لافتة للنظر، فشملت الضربات الإيرانية كيان يهود وقواعد أمريكا في الخليج والمنطقة، وقال ترامب إن بعض الرجال الذين كان يأمل أن يتولوا الحكم قد قتلوا دون قصد! وظنت أمريكا بأن هذا الرد الإيراني العنيف ناتج عن تصرف بعض القيادات بعصبية بعد مقتل المرشد، وظلت تنتظر تعيين المرشد الجديد، ولكن بعد تعيين مجتبى خلفاً لوالده وبعد مرور أسابيع فقد استقر حال النظام في إيران على سيطرة المعادين لأمريكا، خاصةً وأن اعتداءاتها تجاوزت كل الحدود.

..... التتمة على الصفحة ٣

الحياد في غير موضعه نصرة للباطل وخذلان للحق

(الجزيرة نت) كشفت مصادر تركية مسؤولة للجزيرة نت أن أنقرة انخرطت في جهود دبلوماسية مكثفة للغاية لخفض حدة التوتر ومنع تدهور الحرب الدائرة في الشرق الأوسط، ولعبت دور الوسيط لإيصال المطالب الأمريكية للمسؤولين الإيرانيين. وأوضحت المصادر أن أردوغان ووزير خارجيته حقان فيدان أجريا اتصالات مع نحو ١٠ دول سعيا لتمديد مهلة الـ٤٨ ساعة التي منحها ترامب لإيران من أجل فتح مضيق هرمز ولإيجاد أرضية للحوار.

لو كان نزاعا بين طرفين مسلمين لقلنا الواجب في هذه الحالة هو الإصلاح بينهما امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ **أما أن يكون الاعتداء من أمريكا الصليبية وكيان يهود غاصب مسرى رسول الله، على بلد إسلامي؛ وحكام المسلمين قسم منهم يستضيف قواعد عسكرية لأمريكا تشن عدوانها منها على إيران، وقسم آخر يسخر نفسه كوسيط بين أمريكا الكافرة وإيران البلد الإسلامي المعتدى عليه فهذا هو منتهى الخذلان، ذلك أن الواجب الشرعي هو طرد كافة القواعد الأمريكية لأن الإسلام حرم أن يكون للكافرين على المؤمنين سبيل، قال الله تعالى:** ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾، **وكذلك الواجب على جيوش المسلمين التحرك لنصرة إخوانهم في أي بقعة من الأرض يحصل فيها اعتداء عليهم، فقبل إيران اعتدت أمريكا وحلفاؤها على أفغانستان ثم العراق، وارتكب يهود حرب إبادة في غزة ولم تتحرك جيوش المسلمين لنصرتهم، امتثالا لأمره سبحانه وتعالى:** ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾. **لذلك نخاطب جيوش المسلمين أن يقوموا بواجبهم لنصرة العامليين لاستئناف الحياة الإسلامية، وقلع الحكام الخونة الذين يقفون حاجزا أمام نصرة المسلمين المستضعفين، وطرد قواعد أمريكا من بلادنا وملاحقتها إلى عقر دارها، وتخليص العالم من شرورها، والقضاء على كيان يهود، وحمل الإسلام رسالة هدى ونور إلى الناس كافة. قال تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

من لأسرى فلسطين وقد نصبت لهم أعواد المشانق؟!

أقر (الكنيست) في كيان يهود يوم الاثنين ٢٠٢٦/٣/٣٠م قانون إعدام الأسرى الفلسطينيين، ثم احتفل المجرم إيتمار بن غفير ومن معه باحتساء الخمر ابتهاجاً بالقانون.

وقد جاء هذا القانون في ظل ما يعانيه الأسرى من ويلات سجون الكيان المجرم من تعذيب وجوع وبرد وحرمان من العلاج حتى أصبح الداخل إلى تلك السجون مفقوداً والخارج منها مولوداً.

إزاء هذه الوحشية والغطرسة قال بيان صحفي أصدره المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين: إن جرائم الكيان المجرم ملأت الآفاق في غزة والضفة ولبنان وسوريا وغيرها، وقد أضاف إليها إغلاق المسجد الأقصى ومنع المصلين من الوصول إليه منذ أكثر من شهر، فصار الأقصى أسيراً مهدداً بقرار الإعدام والهدم كما يصرح غلاة كيان يهود ليل نهار، وهكذا أصبح الأسرى والمسرى بيد أشد الناس عداوة للذين آمنوا!

وأكد البيان أن: الأسرى والمسرى لا ينقذهم بيان شجب واستنجاد أو استنجاد عالم بالأمة أن تخرج للشوارع قبل أن يهدم المسجد الأقصى أو قبل أن يعدم الأسرى، فالجريمة لم تبدأ بقرار الإعدام بل بدأت يوم أن سُمح للكيان أن يوثق يد مسلم من أهل فلسطين ولم تثر جيوش الأمة الإسلامية من أجل فك العاني وتحريره.

وأضاف: والجريمة لم تبدأ يوم هدد المجرمون بهدم المسجد الأقصى ولا يوم منعوا عباد الله من مسرى رسول الله ﷺ، بل بدأت يوم احتله الكيان المسخ ووضع قيده على أسواره، بدأت يوم تآمرت الأنظمة العميلة على تسليم فلسطين عامة ودرتها المسجد الأقصى لكيان يهود، ثم دَعَوْا للسلام معه وهو يحتل الأرض ويقتل الأنفس: يأسر الرجال والحرائر ويخوض في بحار أراقها من دماء أهل غزة وكل فلسطين.

كما أكد البيان: أن كيان يهود وأكابر مجرميه هم أقل وأصغر من أن يحتلوا المسجد الأقصى وقد قرر الله ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ وقرر ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾، وقرر ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾، وصدق الله وكذب من قال إن الأمة بجيوشها أو بعضاً منها لا تستطيع تحرير فلسطين من بحرها إلى نهرها وتطهير مسراها من رجس يهود في ساعة من نهار.

وتابع البيان: ولئن كان تحرير الأسرى واجباً على الأمة الإسلامية وجيوشها فإن تخليصهم من القتل وقد نصبت لهم أعواد المشانق أوجب، ولئن كان السكوت عن احتلال الأرض المباركة جريمة فإن السكوت عن إغلاق المسجد الأقصى والتلويح بهدمه جريمة أكبر، ولئن كان القعود عن تحرير فلسطين موبقة فإن القعود عن تحريرها ودماء أهلها تراق وأقصاها يغلق ويهمد لهدمه هو أم الموبقات.

وختم البيان الصحفي مؤكدا مرة أخرى أن: واجب الأمة الإسلامية اليوم مثل الأمس؛ أن تتحرك، لا لتشجب وتستنكر، بل لتشعل جيوشها بحرارة الإيمان وتوقد شعلة الجهاد في سبيل الله، وتطيح بعروش حكامها وقد يمّمت نحو المسجد الأقصى محرّرة مكبّرة ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾، وإن أي تحرك دون هذا الواجب هو خيانة لله ولرسوله ولمسرى رسول الله ﷺ ولدماء أهل فلسطين وأسراهم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نظرات سياسية

رفضُ أوروبا مشاركةَ أمريكا في حربها على إيران

بقلم: الأستاذ سالم أبو سبيتان

قبل الغوص في ثنايا الموقف الأوروبي الرافض لمجاراة أمريكا في حربها على إيران، لا بد من العودة قليلاً إلى الوراء لقراءة المشهد من منظار "العقيدة الترامبية" التي أعادت صياغة مفهوم السياسة الخارجية الأمريكية. لم تكن تصريحات الرئيس ترامب مجرد شعارات انتخابية، بل كانت رسائل حادة للمنافسين والحلفاء على حد سواء؛ فقد طفت على السطح رغبات جامحة في الاستحواذ الاقتصادي والجغرافي، بدءاً من التلميح بامتلاك غزة لتحويلها إلى مشاريع ترفيهية واقتصادية كبرى، وصولاً إلى أفكار غير مسبوقة بضم كندا لتكون الولاية الواحدة والخمسين، أو شراء جزيرة غرينلاند.

هذه الطموحات لم تكن مجرد توسع جغرافي، بل كانت ضربة في صميم السيادة الأوروبية، كون كندا وغرينلاند ترتبطان إدارياً وجيوسياسياً بالفضاء الأوروبي. ترافق ذلك مع تهديدات صريحة بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، واعتبار أوروبا المستفيد الوحيد منه، مع فرض أرقام فلكية على أوكرانيا مقابل الدعم العسكري، أو مقايضة ذلك الدعم بالسيطرة على المعادن النادرة. هذا النهج القائم على الابتزاز الاقتصادي وفرض رسوم جمركية تجاوزت ٢٠٠٪، ولّد حالة من الازدراء والنفور لدى زعماء العالم، وخاصة الحلفاء التقليديين مثل بريطانيا، الذين وجدوا أنفسهم أمام إدارة تتعامل بعنجهية غير مسبوقة، في حين أصبح كيان يهود هو الابن المدلل الذي تُنفذ طلباته بلا قيد أو شرط.

لقد بلغت عنجهية أمريكا في عهد ترامب مبلغاً غير مسبوق في التاريخ، حيث تحولت الدولة إلى ما يشبه شركة خاصة عابرة للقارات تضع مدونات سلوك عالمية بمعزل عن القانون الدولي والأعراف الدبلوماسية، ما أدى لتفتيت النظام الدولي الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية. وبعد حرب الـ٧٠٠ يوم في غزة، أعلن ترامب إنشاء "مجلس السلام العالمي" ليكون بديلاً عن منظمة الأمم المتحدة بمجلس أمنها، بذريعة أن هذه المؤسسات قد انتهت صلاحيتها التاريخية والغاية من إنشائها.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل امتدت الهيمنة لتشمل "مبدأ مونرو" بنسخة متطرفة، تمنع أي تدخل عالمي في شؤون القارة الأمريكية (وراء الأطلسي)، وهو ما تجسد في حصار فنزويلا والتنكيل برئيسها مادورو والتحكم المطلق في تدفقات النفط الفنزويلي. هذه المقدمات كانت تمهيداً للضربة الكبرى في الشرق الأوسط: الهجوم على إيران.

بنى المخطط الأمريكي استراتيجيته على فكرة "الأيام الأربعة"؛ هجوم صاعق يشمل تصفية القيادات العليا بمن فيهم المرشد الأعلى بهدف إجبار إيران على رفع الراية البيضاء خلال ٩٦ ساعة. كان الهدف هو تحقيق شعار "أمريكا أولاً" عبر وضع اليد على منطقة الشرق الأوسط بمخزونها الهائل من النفط والغاز والمعادن النادرة، والسيطرة على المضائق والممرات المائية التي تتحكم في عصب التجارة العالمية. إن نجاح أمريكا في ذلك كان سيعني تطبيق وصية هنري كيسنجر وبريجنسكي: "إن من يسيطر على الشرق الأوسط يمسك بخناق العالم ويصبح الزعيم الأوحد بلا منافس".

ولكن المخططات التي قد ترسم ويُعد لها الإعداد الجيد ويتم التدرب على تنفيذها لعقود قد تفشل عن جوانب يصعب توقعها نتيجة الغرور بامتلاك القوة الجبارة. لقد اعتمدت أمريكا استراتيجية الضربة الاستباقية لإفقاد الخصم توازنه وشل حركته، إلا أن إيران لم تدخل في غيبوبة بعد الضربة الأولى، بل شنت رداً سريعاً وقوياً باستخدام صواريخ باليستية وفرط صوتية، أصابت القواعد الأمريكية بالشلل وأخرجت الكثير منها عن الخدمة. وكذلك ألحقت ضرراً ودماراً هائلاً بكيان يهود المدلل أمريكياً.

هنا نتساءل: لماذا رفضت أوروبا الانخراط في هذه الحرب؟ تدرك العواصم الأوروبية ومعها بكين وموسكو أن نجاح أمريكا في الاستيلاء المطلق على الشرق الأوسط يعني وضع رقبة أوروبا في حبل أمريكا بشكل دائم. لقد شعرت هذه الدول بضرورة التفلّت من التبعية العمياء (التحالف بلا قيود) التي لم تعد تجلب لها سوى الخسائر.

تذرعت أوروبا بميثاق حلف الناتو الذي ينص على الدفاع المشترك في حال تعرض أحد الأعضاء لاعتداء، وهو ما لا ينطبق على حالة الهجوم الابتدائي الذي شنته أمريكا وكيان يهود على إيران. بل إن التقارير الاستخباراتية الأوروبية أكدت أن إيران لا تشكل تهديداً وجودياً مباشراً يستدعي حرباً شاملة. وما زاد من حنق الأوروبيين هو خذلان أمريكا لهم في الملف الأوكراني؛ حيث تركت أوروبا تتحمل التكاليف الباهظة للحرب، بل واستغلت انقطاع الغاز الروسي الذي ساهمت في تدمير خطوطه الناقلة لأوروبا، لتبيع الغاز الأمريكي للأوروبيين بأسعار خيالية.

نشأ نتيجة لذلك تحالف غير معلن بين القوى الكبرى (أوروبا، روسيا، الصين) لمنع تفرد أمريكا، ليس حباً في إيران، بل رغبة في جعل أمريكا تتجرع مرارة قراراتها وحدها. ورغم ذلك، هناك حقيقة جيوسياسية معقدة: هذه القوى لا تريد سقوط أمريكا تماماً أو هزيمتها هزيمة نكراء تؤدي إلى زوالها، لأن ذلك سيخلق فراغاً سياسياً وأمنياً هائلاً لا تستطيع أي قوة حالية ملأه.

تخشى أوروبا من أن تؤدي هزيمة ساحقة لأمريكا إلى انكفائها داخل حدودها الجغرافية، ما يترك العالم والشرق الأوسط خاصة في حالة من الفوضى الخلاقة وشريعة الغاب، حيث يغيب شرطي العالم قبل نضوج بديل قادر على ضبط الإيقاع. إنهم يريدون أمريكا شريكة لا متسلطة، دولة فاعلة تحترم المصالح الجماعية لا شركة خاصة تنهب الثروات.

إن صمود إيران وتراجع هيبة أمريكا أمام العالم كشفا عن حقيقة غائبة: أن القوة التي كانت تُصور في الأذهان على أنها قدر لا يُرد، هي في الحقيقة قوة قابلة للانكسار أمام الإرادة الصلبة. وهذا المشهد يضع أمة محمد ﷺ أمام مسؤوليتها التاريخية؛ فالفراغ الجيوسياسي الذي تتركه القوى المتصارعة، وعجز العقبان (أوروبا، روسيا، الصين) عن تقديم مشروع بديل يحقق العدالة، يفتح الباب أمام المشروع الإسلامي المبدئي. إنها الفرصة الذهبية لتقديم نموذج قائم على العدالة الإلهية التي لا تشوبها شائبة المصلحة الضيقة، لتكون هي البديل في عالم يترنح بين غطرسة القوة وفوضى المصالح. فالتاريخ يثبت أن العروش التي تبنى على الظلم تسقط في النهاية، وأن النصر الموعود يرتبط بمدى تمسك الأمة بمشروعها الأصيل، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ■

الصراع بين أفغانستان وباكستان حدود استعمارية وجروح لم تندمل

بقلم: الأستاذ ياسين بن يحيى

في منطقة تعيش على وقع انفجارات التاريخ، تتصارع أفغانستان وباكستان على حدود لم ترسمها رغبةُ شعبيهما، بل أتى بها الاستعمار البريطاني في ذروة صراعه مع القيصرية الروسية. خط ديوراند الذي رسم عام ١٨٩٣ لم يكن يوماً مجرد ترسيم جغرافي، بل كان شقاً في جسد قبائل البشتون، ومهداً لصراع لم تنقطع ناره منذ تأسست باكستان عام ١٩٤٧. اليوم، ومع عودة حركة طالبان إلى حكم أفغانستان عام ٢٠٢١، دخل هذا الصراع منعطفاً جديداً، لم يعد فيه التوتر بين الدولتين مجرد خلاف حدودي، بل أصبح صراعاً معقداً يمزج بين الإرث الاستعماري، والتنافس الإقليمي، والصراع على النفوذ في قلب آسيا.

الإرث البريطاني.. جذور الصراع في خط ديوراند

لا يمكن فهم التوتر بين أفغانستان وباكستان دون العودة إلى خط ديوراند، الذي رسمته بريطانيا ليكون حداً فاصلاً بين مناطق نفوذها في الهند البريطانية وأفغانستان. المشكلة أن هذا الخط قسّم قبائل البشتون العابرة للحدود بين الدولتين، ما جعل أفغانستان ترفض الاعتراف به رسمياً حتى اليوم، فيما تعتبره باكستان حداً دولياً ثابتاً تستند إليه في سيادتها. رفض أفغانستان المتواصل هذا يحول أي اشتباك حدودي في معابر مثل تورخم إلى مواجهة حول الشرعية وليس فقط حول السياج الحدودي. باكستان ورثت عن بريطانيا مبدأ "خلفية الدولة" الذي يجعلها تتمسك بالخط باعتباره جزءاً من القانون الدولي، فيما تبني أفغانستان خطابها على أن المعاهدة فُرضت في سياق اختلال ميزان القوى الاستعماري، وبالتالي تبقى غير ملزمة بها.

من الحرب الباردة إلى طالبان.. عقود من التحولات

شهدت سبعينات القرن الماضي تحولاً حاسماً عندما تبنى رئيس أفغانستان محمد داود خان فكرة "بشتونستان"، داعماً حركات انفصالية داخل باكستان، فردت إسلام آباد بدعم المعارضة الإسلامية الأفغانية، لتبدأ بذلك مرحلة استخدام ورقة "الإسلاميين" ضد أفغانستان. لكن نقطة التحول الكبرى كانت الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، حيث تحولت باكستان إلى قاعدة خلفية للمجاهدين بدعم أمريكي وسعودي، ما أسفر عن نشوء شبكة جهادية عابرة للحدود، وتعزيز نفوذ الاستخبارات الباكستانية داخل أفغانستان.

وفي تسعينات القرن الماضي، ظهرت حركة طالبان عام ١٩٩٤، مدعومة من باكستان التي رأت فيها وسيلة لتحقيق الاستقرار في أفغانستان وضمان عمق استراتيجي ضد الهند. وبعد هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، تغيرت المعادلة: أمريكا غزت أفغانستان وأسقطت نظام طالبان، فيما وجدت باكستان نفسها في موقف معقد، حليف رسمي لأمريكا لكنها متهمة في الوقت نفسه بإيواء طالبان، فتبنت سياسة "اللعب على الحبلين"؛ دعم الحرب على الإرهاب ظاهرياً، والحفاظ على نفوذ داخل طالبان سراً.

عودة طالبان.. صراع جديد ورفض للهيمنة الباكستانية

بعد انسحاب أمريكا من أفغانستان عام ٢٠٢١ وعودة طالبان إلى الحكم، توقعت باكستان أن تكون العلاقات أفضل، لكن الذي حدث هو العكس. فحكومة طالبان رفضت محاربة حركة طالبان باكستان التي تنفذ هجمات داخل باكستان، وعاد النقاش حول خط ديوراند بقوة، وتكررت الاشتباكات الحدودية. للمرة الأولى، حكومة طالبان نفسها دخلت في توتر مباشر مع باكستان، ولم تعد باكستان قادرة على فرض إرادتها عليها كما كانت تفعل في الماضي.

هذا التطور يعكس تحولاً استراتيجياً عميقاً: باكستان التي كانت ترى في أفغانستان عمقاً استراتيجياً، أصبحت تواجه اليوم تهديداً أمنياً داخلياً متصاعداً من جماعات مسلحة تستفيد من الحدود المفتوحة، فيما تضغط عليها أزمة اقتصادية خانقة واستنزاف عسكري متزايد. أما أفغانستان فباتت تسعى إلى تثبيت حكمها وكسب اعتراف دولي، وترفض الهيمنة الباكستانية.

الصراع الأفغاني الباكستاني كساحة للتنافس الإقليمي والدولي

ما يحدث على الحدود بين أفغانستان وباكستان لم يعد شأناً ثنائياً، بل دخل في إطار التنافس الأوسع بين القوى الكبرى والإقليمية. فالصين تعتبر باكستان حليفاً استراتيجياً، وترى في استقرارها أولوية قصوى لحماية مشروع الممر الاقتصادي الصيني الباكستاني، ومصالحها في تركستان الشرقية، لذلك تضغط بهدوء على حكومة طالبان لضبط الحدود، لكنها تتحرك بحذر شديد. في المقابل، تسعى الهند إلى تقليص نفوذ باكستان في أفغانستان عبر دعم الحكومات السابقة واستثمارات تنموية، وحتى بعد عودة طالبان، فتحت قنوات تواصل معها لتقديم مساعدات إنسانية، في محاولة لكسر الطوق الجغرافي والسياسي الذي تفرضه باكستان.

أما أمريكا، فبعد انسحابها العسكري، ما زالت تحتفظ بقدرات استخباراتية وتراقب الوضع عن كثب، مستخدمة باكستان كقناة غير مباشرة، وهدفها الأكبر منع تحول أفغانستان إلى ملاذ آمن للجماعات التي تدعي أنّها متشددة، وفي الوقت نفسه موازنة النفوذ الصيني في المنطقة.

روسيا بدورها، ورغم تاريخها العدائي مع أفغانستان، فتحت قنوات مع حكومة طالبان، وتتحرك ضمن محور مع الصين وإيران، بهدف تشكيل نظام إقليمي بديل بعيد عن هيمنة أمريكا، مع تركيزها على منع انتشار التهديدات إلى منطقة آسيا الوسطى.

الخاتمة

في عمق الصراع الأفغاني الباكستاني، لا تجد نزاعاً حدودياً عابراً، بل تجد تداخلاً معقداً بين إرث استعماري لم يُطوَ بعد، وهوية قبلية عابرة للحدود، وصراع على النفوذ بين قوى إقليمية ودولية تتصارع في قلب آسيا. باكستان التي راهنت طويلاً على أفغانستان كعمق استراتيجي، تكتشف اليوم أنها أمام تهديد داخلي يستنزفها، بينما تسعى طالبان إلى تثبيت حكمها في بيئة إقليمية لا تخلو من المخاطر. وفي المنتصف، تتحرك الصين بهدوء لحماية استثماراتها، والهند بصبر لتطويق خصمها، وأمريكا وروسيا بمراقبة حذرة ودسائس مستمرة.

ما يحدث اليوم ليس مجرد اشتباكات حدودية، بل هو فصل جديد من فصول صراع قديم، تحول فيه الطرفان من تحالف غير معلن إلى تنافس أمني مكشوف. لن تنتهي هذه القصة، ولن تحسم بمعارك الإخوة الأعداء، بل ستبقى بؤراً ينتعش منها المستعمر، حيث الحدود التي رسمها قبل أكثر من قرن لا تزال شاهداً على جرح لن يندمل إلا بقيام دولة مبدئية أساسها الإسلام، تُزيل الاستعمار بجميع مستوطناته الفكرية والسياسية والقانونية، وترسم نظاما يوحد الأمّة ويقطع مع الطائفية والعرقية والوطنية وجميع روابط الجاهلية المُنتنة، فتكون خلافة راشدة على منهاج النبوة، يتحقّق فيها أمر الله تبارك وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ■

النظام السوداني يفرض الضرائب على النازحين ولا يرقب فيهم إلا ولا ذمة!

وجه رئيس وزراء السودان كامل إدريس، بعدم إضافة أية رسوم، أو ضرائب جديدة في المعابر، كما وجه الجهات الحكومية، ممثلة في وزارة المالية، والجمارك، والضرائب، والولايات، وإدارة المعابر، لوضع التوجيه موضع التنفيذ الفوري. جاء هذا التوجيه على خلفية أزمة معبر أرقين، حيث تسببت زيادات ضريبية وصلت إلى ١,٣٥٠,٠٠٠ جنيه على الباص الواحد!! ما جعل سائقي الباصات يدخلون في إضراب، أدى إلى تكدس مئات المركبات، وتعطل سفر النازحين العائدين من مصر إلى السودان.

وعليه قال الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان الأستاذ إبراهيم عثمان (أبو خليل) في بيان صحفي: والسؤال الذي يجب أن يوجه لرئيس الوزراء وحكومته هو، لماذا أصلا تفرض ضرائب ورسوم على المعابر حتى يوجه رئيس الوزراء بعدم إضافة رسوم أو ضرائب جديدة؟ وما هو الحكم الشرعي في أخذ هذه الأموال، سواء أكانت من المركبات، أو من راكبيها؟

إن الإسلام قد حدد أحكاماً شرعية تأخذ الدولة بموجبها المال من رعاياها، وجهات إنفاقه، ولكن النظام الضريبي المعمول به في السودان قائم على الأساس الرأسمالي الغربي.

أما في الإسلام فلا يجوز أن تأخذ الدولة مالاً من أحد إلا بطيب نفس منه، يقول النبي ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا» متفق عليه.

ثم إن فرض ضرائب ورسوم على أصحاب المركبات يؤدي بالطبع إلى زيادة أسعار التذاكر التي يدفعها الشخص؛ أي أن جميع الضرائب غير المباشرة التي تفرض على السلع والخدمات، تؤدي الى ارتفاع أسعارها، وهذا حرام شرعاً، لقول النبي ﷺ: «مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُغْلِيَهُ عَلَيْهِمْ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُقْعِدَهُ بِعُظْمٍ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

كيان يهود ليس إلا فأرا حقيرا يختبئ في جيب أمريكا

لقد ضاقت الأمة ذرعا بخذلان جيوشها أمام غطرسة كيان يهود الوضيع. فهو ليس إلا فأرا جبانا يختبئ في جيب أمريكا، يطل برأسه ليسرق لقمة من قصعة الأمة الإسلامية، فإن حمي الوطيس اختبأ وعلا صراخه. فلا يليق بأمة قد سمت أبناءها حمزة وعمر وعلياً وخالداً وعبيدة، وعلمتهم سيرة غزوات صلاح الدين ومحمد الفاتح وقطز، وصارعت أكبر الإمبراطوريات فجعلتها أثرا بعد عين، أن تسكت عن مثل هذه الإهانات. وإن الرأي العام في الأمة يستصرخ الجيوش كل يوم قائلا أين أنتم؟! أين أنتم وعيونكم ترى وآذانكم تسمع؟! يكفي تفريطا بالدم والأرض والثروات. إنها حالة من الغطرسة والعلو والإفساد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾، إذ يستقوون على أسرى عزل لا حول لهم ولا قوة، مخالفين بذلك حتى الأعراف الدولية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. إنّ الفساد والإفساد الذي وصل إليه كيان يهود لم يعد يخفى على أحد، وحتى شعوب العالم من غير المسلمين أدركوا ذلك وشاهدوه بأم أعينهم، وهذا ما سيجعل كيانهم بلا سند ولا بواكي عند المواجهة القادمة مع الأمة قريبا بإذن الله، فسارعوا أيها المخلصون في جيوش الأمة لإعادة سلطان الأمة إليها لتتحرك تحت قيادة خليفتها الراشد صوب الأرض المباركة فلسطين محررةً إياها ومخلّصة العالم من شرور يهود. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾.

تتمة: الحرب على إيران

٢- يظهر أن حسابات أمريكا وكيان يهود كانت خاطئة. فعندما شنّا عدوانهما على إيران ظهر أنهما حددا مدة قصيرة للحرب، قدرت بأربعة أيام بهجوم خاطف كبير يستهدف قيادتها العليا ومنشآت نووية ومراكز لمصانع وإطلاق الصواريخ. فظنا أنه بمجرد ضرب رأس النظام والقائمين عليه من الصف الأول، فإن الصف الثاني سيستسلم ويخضع لشروطهما كما حصل في فنزويلا عندما خطفت القوات الأمريكية رئيسها فاستسلمت نائبته ومن معها لأمريكا. ولكن ذلك لم يحدث في إيران بعدما قتل مرشدها علي خامنئي وبعض قادة النظام، فثبت الحرس الثوري فيها وقرر التصدي لهذا العدوان ومهاجمة الأعداء. وعليه فقد أصبحت هناك قطيعة بين أمريكا وإيران التي كانت تدور في فلكها، وأن أمريكا تريد تغييراً لهذه العلاقة، وإلا لما أقدمت على هذا العدوان ومن ثم تقوم وتأذن لكيان يهود بقتل أهم الشخصيات القائمة على النظام على رأسهم المرشد. ويدل ذلك على أن أمريكا تستهدف تغيير سياسة النظام من دولة فلك إلى دولة تابعة، فتتمكن من إملاء شروطها في المفاوضات مع إيران. ومع ذلك لم تتمكن فقررت مواصلة الحرب.

٣- وما يؤكد أن هدف أمريكا كان تغيير سياسة النظام الإيراني وأنها لم تتوقع صمود النظام في مواجهة العدوان ورده على العدوان رغم قتل العديد من قادته الكبار، قول وزير حربها هيغسيث يوم ٢٠٢٦/٣/١٠: "لا أستطيع القول إننا توقعنا بالضرورة أن يكون هذا بالضبط رد فعلهم". وكذلك ما نقلته صحيفة نيويورك تايمز عن مصادر مطلعة يوم ٢٠٢٦/٣/١٢ قولها "إن ترامب ومستشاريه ظلّوا واثقين من أن قتل القيادة العليا سيؤدي إلى وصول قادة أكثر براغماتية قد يسعون إلى إنهاء الحرب"، أي الاستسلام لأمريكا والقبول بشروطها! ولمّا خاب فألهم بتحقق الاستسلام في وقت قصير بدأ ترامب يتحدث عن أسبوعين لحسم المعركة، وربما أربعة أسابيع. فهو يريد إنهاءها بأي شكل يمكن أن يظهر فيه أنه منتصر، لا أن تنتهي الحرب وقد ظهر أنه غير منتصر أو منهزم ودليل كما حدث عند خروج القوات الأمريكية من أفغانستان عام ٢٠٢١. ويريد أن ينهي الحرب قبل أن تتفاقم الأمور وتؤثر عليه وعلى حزبه داخلياً، خاصة وأن هناك انتخابات نصفية للكونغرس في الخريف القادم والخسارة فيها تؤثر على الانتخابات الرئاسية العامة عام ٢٠٢٨. فيحاول ترامب إظهار نصر لفظي له! فيقول لموقع أكسيوس الأمريكي يوم ٢٠٢٦/٣/١١: "إنه يكاد لم يبق في إيران أي شيء يمكن أن يستهدف، إن الهجمات على إيران الحقت منذ المرحلة الأولى أضراراً أكبر مما كانوا يعتقدون أنه ممكن". فترامب يخرج بتصريحات يتلاعب فيها بالألفاظ كأنه انتصر. وهذا يدل على أن وضع أمريكا قلق فلم تحقق أهدافها بسرعة ودون خسائر.

٤- بعد ذلك لجأ ترامب إلى المناورة في تمديد المهل كاستراتيجية جديدة. ففي ٢٢ آذار/مارس أعلن إنذاراً نهائياً صارماً لمدة ٤٨ ساعة، ثم في ٢٣ آذار/مارس قام بتمديد هذا الإنذار خمسة أيام بحجة إجراء "مباحثات بنّاءة"، ثم إعلانه في ٢٦ آذار/مارس تمديد المهلة عشرة أيام إضافية، أي لغاية ٢٠٢٦/٤/٦، إلى جانب تصريحاته الأخرى المتناقضة؛ وهو يهدف من هذه الاستراتيجية إلى ممارسة ضغط نفسي وسياسي على إيران لإجبارها على الاستسلام. وقد تكون هذه التمديدات للمهلة أيضاً غطاءً للحشود العسكرية التي سترسلها أمريكا إلى المنطقة لشن عملية برية محدودة ضد إيران أو جزيرة خرج. وقد سبق أن فعل مثل ذلك في هجماته السابقة. فهو يناور لإرسال قوات جديدة (أفيد بأن البيت الأبيض ووزارة الدفاع الأمريكية يدرسان إرسال ما لا يقل عن ١٠ آلاف جندي مقاتل إضافي إلى الشرق الأوسط في الأيام المقبلة... موقع ميبا نيوز، ٢٠٢٦/٣/٢٧)، أي أن هذه المهل هي مناورة للخداع كما سبق.

٥- ولم يبق أمام ترامب وعنجهيته إلا ما يسميه السلام عن طريق القوة، أي المفاوضات تحت النيران، فأعلن خطة من ١٥ بنداً قدمها لإيران عبر باكستان لإنهاء الحرب، وتتمثل الخطة فيما يلي: (التفكيك الكامل للقدرات النووية المتراكمة، والتعهد بعدم السعي مطلقاً لامتلاك أسلحة نووية، ووقف تخصيب اليورانيوم على الأراضي الإيرانية، وتسليم كافة المواد المخصبة للوكالة الدولية للطاقة الذرية ضمن جدول زمني قريب، وتعطيل وتدمير منشآت نطنز وأصفهان وفوردو، وإتاحة كافة المعلومات داخل إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتخلي إيران عن "عقيدة القوى الوكيلة"، ووقف الدعم المالي والتسليحي لحلفائها في المنطقة، وإبقاء مضيق هرمز ممراً بحرياً مفتوحاً وحراً للجميع، ومعالجة مسألة الصواريخ لاحقاً؛ بحيث تُفرض قيود على العدد والمدى، ويُحصر استخدامها في "الدفاع المشروع" فقط... العربي الجديد، ٢٠٢٦/٠٣/٢٥). وواضح من بنود هذه الخطة أن هدف ترامب هو إخراج إيران من كونها دولة تدور في الفلك وتحويلها إلى دولة تابعة تنفذ كل ما تمليه عليها أمريكا. وحتى في الصحافة الدولية كُتب أن هذه وثيقة استسلام، أي وثيقة تحويل إلى دولة تابعة. (إلا أن الخطة التي طرحتها إدارة ترامب عبر باكستان، هي في الواقع بمثابة وثيقة استسلام... معهد الدوحة، ٢٠٢٦/٠٣/٢٦) وكان ترامب قد اتصل في مكالمة هاتفية في ٢٤ آذار/مارس ٢٠٢٦ مع مارشاله المفضّل، الجنرال عاصم منير، قائد الجيش الباكستاني، وحثّه على إجبار إيران على الموافقة على الاتفاق بشروط ترامب. ولكنه لم ينجح في ذلك. وقد رفضت إيران الخطة في التلفزيون الرسمي، وهذا الرفض يعني رفض إيران التحول إلى "دولة تابعة". وفي المقابل، قدمت إيران خطتها من خمسة بنود. (وقف الاغتيالات التي تستهدف المسؤولين الإيرانيين، وإعطاء ضمانات بعدم شن حرب جديدة على البلاد، ودفع تعويضات الحرب، وإنهاء الأعمال العدائية، والاعتراف بالسيادة الإيرانية على مضيق هرمز... يورونيوز، ٢٠٢٦/٠٣/٢٥). ومع أن هذا العرض الإيراني لم يتطرق إلى السلاح النووي والصاروخي ولكنه لا يلتقي مع العرض الأمريكي؛ خطة الـ١٥ بنداً... وهكذا فالمفاوضات تراوح مكانها.

٦- ومع ذلك فلم تنقطع الاتصالات بأساليب ليست صريحة. فقد أعلن وزير خارجية إيران عباس عراقجي في تصريحات للجزيرة يوم ٢٠٢٦/٣/٣١ أن ("ما يحدث الآن ليس مفاوضات بشكل مباشر أو عن طريق أصدقاء، وأنه يتلقى رسائل من المبعوث الأمريكي ويتكوف بشكل مباشر كما في السابق، وهذا لا يعني أننا نتفاوض، وأنه لا صحة للتفاوض مع جهة معينة بإيران والرسائل تصل عبر الخارجية وهناك اتصالات بين أجهزة الأمن.. وتحت إشراف مجلس الأمن القومي".. وقال: "لم نتخذ أي قرار بشأن المفاوضات ولدينا ملاحظات عليها وشروطنا لوقف الحرب واضحة. لن نقبل بوقف إطلاق النار، بل نسعى لوقف كامل للحرب ليس في إيران وحدها، بل في المنطقة كلها" وقال: "إن شروط إيران هي ضمان عدم تكرار الاعتداءات وتقديم تعويضات عن الخسائر"). إن هذا الكلام ذو وجهين؛ فهناك اتصالات ولكن لا تفاوض!! على كل هو يدل على أن في نظام إيران من هو مستعد للتفاوض، وأن أمريكا في أية لحظة يمكن أن توقف الحرب وتبدأ بالمفاوضات، فالاتصالات مستمرة بينها وبين النظام كما ذكر عراقجي. إلا أن الحرس الثوري أكثر تشدداً من رجال النظام، فهو ما زال يضرب مصالح أمريكا في الخليج وما حوله وفي الأرض المحتلة ويرفض التفاوض.

٧- وبإنعام النظر في النقاط السابقة وبتدبرها، فإن خلاصة الجواب على القسم الأول من السؤال هي كما يلي:

أ- إن الحرس الثوري يقاوم بجد لكي تنفك إيران من النفوذ الأمريكي ولا تعود لفلكها بل تصبح دولة مستقلة: (الحرس الثوري الإيراني: أي تحرّك للأعداء في مضيق هرمز سيُواجه بردّ حاسم من القوات البحرية MTV لبنان، ٢٠٢٦/٣/٤)... (أكد المتحدث باسم الحرس الثوري الإيراني إبراهيم ذو الفقاري، الخميس أن الحرب ستتواصل حتى يذل الأعداء ويستسلموا، مشدداً على أن الضربات ستتواصل بوتيرة أقسى وأوسع. الأيام نيوز، ٢٠٢٦/٤/٢)... (أكد الحرس الثوري الإيراني الأربعاء أن مضيق هرمز الاستراتيجي سيظل مغلقا أمام أعداء البلاد، في وقت صرّح ترامب بأنه لن ينظر في وقف إطلاق النار إلا إذا أُعيد فتحه. أخبار اليوم، ٢٠٢٦/٤/١)... (وقال الحرس الثوري عبر قناة تابعة له على تيليغرام "من الآن فصاعداً، كل عملية اغتيال ستقابل بتدمير شركة أمريكية". العربية نت، ٢٠٢٦/٤/١).

ب- إن رجال النظام في إيران يترددون بين القوة والضعف وأقصى ما (يتمنون) أن تستمر إيران في فلك النفوذ الأمريكي إن استطاعوا. وليس بأمر كبير عندهم أن تصبح إيران دولة تابعة عميلة لأمريكا مثل كثير من دول المنطقة. ويبدو أن ترامب له رجال (مناسبون) للحديث معهم في إيران (قال الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، مساء اليوم الثلاثاء، إنه "يتعامل مع الأشخاص المناسبين في إيران"، ولدى سؤاله عن الأشخاص الذين يتحدثون مع الولايات المتحدة، أجاب ترامب "لأني لا أريد لهم أن يقتلوا". فرانس ٢٤ بالإنجليزية، ٢٠٢٦/٣/٢٣)... (كشف مصدر باكستاني لرويترز عن أن إسرائيل حذفت وزير الخارجية عباس عراقجي ورئيس البرلمان محمد باقر قاليباف مؤقتا من قائمة أهدافها للاغتيال، بعد أن طلبت باكستان من واشنطن عدم استهدافهما، مبلغة إياها بأنه "إذا قُضي عليهما أيضا، فلن يبقى أحد آخر يمكن التحدث إليه". الجزيرة نت، ٢٠٢٦/٣/٢٦).

ج- وأما ترامب فهدفه من هذه الحرب أن تكون إيران تابعة له تأتمر بأمره، يتحكم في نفطها وغازها ويقاسمها النفوذ في مضيق هرمز بحصة أكبر! إن أمريكا تريد أن تسير بالحرب على نسق يحقق أقصى ما يمكن من أهدافها، فيمكنها أن تلجأ للتصعيد بضرب منشآت الطاقة في إيران حتى لو ردت إيران باستهداف منشآت الطاقة الخليجية واندفع سعر برميل النفط لأقصى ما يمكن، ويمكن لأمريكا فرض حظر على مضيق هرمز دون فتحه، أي منع ناقلات النفط الإيرانية أو التي تسمح بها إيران من عبور بحر العرب.

* وأحلام ترامب بجر إيران نحو التبعية لا تنتهي ما دام لها رجال داخل النظام... فإذا أمسك رجالها بالحكم فتتحقق أحلام ترامب.

* وأما إن انقطع أمل ترامب من هؤلاء الرجال بحسب تطورات الحرب وظل الحرس الثوري صامداً عسكرياً كما هو وأعاد للبلد التماسك من جديد فإن إيران تتجه نحو الاستقلال، إذ إن هذه الحرب قد قطعت آخر قشة كانت تمسك بإيران في فلك أمريكا.

ثانياً: القسم الثاني من السؤال المتعلق بلبنان وهل يسعى كيان يهود لضم الجنوب حتى نهر الليطاني بموافقة أمريكا؟

١- بالنسبة إلى لبنان فقد نقلت الجزيرة في ٢٠٢٦/٣/٢٦ عن مصادر بأن "إيران أبلغت الوسطاء بضرورة أن يكون لبنان جزءا من أي وقف لإطلاق النار"... وقد أعلن يسرائيل كاتس يوم ٢٠٢٦/٣/٢٤ أن قواته ستسيطر على منطقة في جنوب لبنان حتى نهر الليطاني، فقال: ("إن السكان الذين نزحوا لن يعودوا إلى جنوب الليطاني قبل ضمان أمن سكان شمال إسرائيل". وقال: "إن قواته فجرت جميع الجسور الخمسة فوق نهر الليطاني التي استخدمها حزب الله.. وستسيطر على باقي الجسور وإقامة منطقة أمنية ممتدة حتى نهر الليطاني"... الشرق الأوسط، ٢٠٢٦/٣/٢٤). وقد أعلن رئيس وزراء لبنان يوم ٢٠٢٦/٣/١٩ لسي إن إن أنه بعث برسالة لترامب "أود أن أؤكد للرئيس ترامب استعدادنا للدخول في مفاوضات فورية مع الجانب الإسرائيلي".

٢- وعليه فإن تصريحات كيان يهود تشير لبناء منطقة عازلة حتى نهر الليطاني جنوبي لبنان، وتتحدث عن تفريغ هذه المنطقة من السكان اللبنانيين، وهذا ليس يسيراً على جيشها أن يحققه بسبب المقاومة في الجنوب. ثم إن كيان يهود ليس أهل قتال إلا بحبل من الناس بعد أن قطعوا حبل الله، ولذلك فإذا انتهى عدوان أمريكا فهم سينتهون تلقائيا.

ثالثاً: القسم الثالث من السؤال المتعلق بدولة الخلافة فهي التي تعيد العزة للإسلام والمسلمين وتذل الكفر والكافرين:

١- لا خير في حكام البلاد الإسلامية، فمن المستبعد أن يثوبوا إلى رشدهم. فلا يعوّل إلا على الأمة الإسلامية عندما تقوم لها دولة ومن ثم يكونون مجتمعين في دولة واحدة متجسدة في دولة الخلافة الراشدة تحت قيادة سياسية واعية ذات إرادة فولاذية صحيحة.. وفعالهم مسجلة في صفحات التاريخ. فقد هزموا أعظم إمبراطوريتين، فارس والروم في عدد من السنين. وواصلوا فتوحاتهم في مشارق الأرض ومغاربها حتى دانت لهم الأمم، وانهزمت أمامهم الجيوش الجرارة، وسقطت تحت أقدامهم تيجان الملوك والأباطرة والأكاسرة. وهذا مصير أمريكا حيث ستنكسر بإذن الله وتُجبر على إغلاق قواعدها وسحب عساكرها القهقرى إلى ما وراء الأطلسي، لتجر ذيول الهزيمة والخزي، وبذلك يتمرغ أنف ترامبها وأصْرابه في التراب. ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.

٢- صحيح أن إيران تقوم بتوجيه ضربات للقواعد العسكرية الأمريكية في الخليج، وصحيح أنها وجهت مثلها لكيان يهود، وصحيح أن هذه الضربات تحمل درجة من القوة، ولكن حكام إيران لا يستطيعون دحر أمريكا وردها إلى نحرها ما لم تكن الخلافة قائمة، تنصر الله وتطبق أحكامه فتكون منصورة بإذن الله، تضيء الدنيا بعدلها وجهادها ويكرمها الله بنصره ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾، ومن ثم تلقن أمريكا الدرس تلو الدرس حتى ينكشف عنها الغطاء، فأمريكا تقاتل المسلمين اليوم من أرضهم ومن مطاراتهم وتدفع بعملائها لصد الهجمات عن كيان يهود، ودولة الخلافة ستقتحم على هؤلاء العملاء حصونهم وتطردهم شر طردة، وتجند الخلافة في طريقها شعوب المسلمين فتزداد قوتها حتى تصبح سيلاً جارفاً يطال قواعد أمريكا خارج بلاد المسلمين، فينطلق طوفان عارم يهدم عروش الحكام في طريقه ويحرر فلسطين ويدوس كيان يهود دوساً، وهذا سهل متيسر بإذن الله رغم أن كثيرين يرونه خيالاً، فالأمة تختزن عقيدةً دافعة كالنهر، وتختزن حقداً على أمريكا ويهود لشدة ظلمهم وتعاظم هذا الظلم، وما رؤية مشاهد النصر هذه ببعيدة بإذن الله عندما يأذن الله تعالى بنصره العظيم، ولعل ما ستقوم به أمة الإسلام بعد ذلك وتنطق به ساحات الوغى ما يفوق وصف القلم له الآن، وقد جعل الله سنته في هذه الدنيا وفق قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ■

السابع عشر من شوال ١٤٤٧هـ
٢٠٢٦/٤/٤م

تتمة كلمة العدد: التصعيد في النيل الأزرق لإطالة الحرب في السودان

جداً، وهذه الكلفة هي التي يدفعها الناس اليوم بعد سقوط الكرمك وغيرها من المناطق في النيل الأزرق، حيث نزح الآلاف من الشيوخ والنساء والأطفال، بحثاً عن الأمان، في ظل تصاعد المعارك في إقليم النيل الأزرق، الذي أعلن حاكمه أحمد العمدة بادي، عن وصول تعزيزات عسكرية للجيش السوداني، تمهيداً لاستعادة مدينة الكرمك، في وقت أعلنت فيه المنظمة الدولية للهجرة عن نزوح آلاف الأشخاص من المدينة في الفترة بين ١٤ شباط/فبراير، و٢٤ آذار/مارس، نتيجة تدهور الأوضاع الأمنية، وتصاعد الاشتباكات. كما طالبت شبكة أطباء السودان المنظمات الدولية والإنسانية، وعلى رأسها الأمم المتحدة بالتدخل الفوري، لتقديم الدعم العاجل، وتوفير المساعدات الإنسانية بما في ذلك الغذاء والدواء والمأوى، وضمان وصول الإغاثة للمتضررين، محذرة من تفاقم الأوضاع الصحية والإنسانية وسط النازحين، خاصة مع غياب الخدمات الصحية وانتشار الأمراض، وسوء التغذية.

وبهذا نرى أن سياسة شد الأطراف التي تنتهجها أمريكا في السودان، تؤتي أكلها، فقد نجحت في شد الجنوب حتى بترته من السودان، والآن سياسة الشد على أشدها في دارفور، بعد أن مكنت عميلها حميدتي من الاستيلاء على كامل دارفور، إلا من جيوب صغيرة لا تؤثر كثيراً على المشهد العسكري أو السياسي، ثم إنها غضت الطرف، بل ربما بإيعاز منها، بتكوين حكومة موازية في دارفور.

إن الحرب في النيل الأزرق ليست كما كانت في دارفور، أو حتى في مناطق قريبة منها في غرب أو شمال كردفان، وإنما أصبحت تنتقل إلى أماكن أخرى، كما حدث في جنوب كردفان، وحرب بالمسيّرات في كثير من المدن، في كوستي، وربك والأبيض مثلاً، يدفع ثمنها الإنسان العادي.

والآن المسرح أصبح في ولاية النيل الأزرق، كل ذلك لإطالة أمد الحرب، وإيجاد اليأس عند الناس بأن هذه الحرب لن تنتهي بانتصار الجيش على هذه الحركات المتمردة، وبالتالي عليهم أن يقبلوا بما تمليه عليهم أمريكا، ولو كان فصل دارفور وسلخه من جسم السودان هو الثمن، كما حدث في جنوب السودان، حيث مرت المؤامرة دون أن يتحرك أهل السودان لمنعها! والآن إذا لم يتم التحرك بشكل جدي لمنع أمريكا وعملائها من تنفيذ مؤامرة تفتيت السودان بسلخ دارفور، فسيأتي علينا يوم نتحسر فيه على تفريطنا في وحدة بلادنا، والسماح لأمريكا عبر عملائها، أن تنفذ رغبتها في تفتيت ما تبقى من السودان. وعليه كان لا بد من الأخذ على أيدي العابثين بوحدة السودان، والعمل الجاد من أجل إقامة دولة مبدئية، تعمل على توحيد السودان، وتقطع يد العابثين بمقدراته. وبما أن السودان غالب أهله مسلمون، فالأصل أن نقيم دولتنا على أساس الإسلام العظيم، الذي يساوي بين الناس مهما اختلفت أجناسهم أو أديانهم، يساوي بينهم في الحقوق والواجبات، على أساس ما يقول به الشرع الحنيف، في ظل دولة الإسلام، الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة ■

*** الناطق الرسمي لحزب التحرير في ولاية السودان**

النظام الإسلامي وحده يستطيع تخليص البشرية من جشع الرأسمالية

المبدأ الإسلامي هو مبدأ رباني يمنع أي شيء يسلب الإنسان إنسانيته، ويضمن العيش تحت أوامر الله التي تحقق العدل والنور والرفاهية، وتحفظ حقوق البشر: من حق العيش إلى حق عدم التجسس عليه وغيرها كثير. النظام الإسلامي هو الوحيد الذي يستطيع تخليص البشرية من جشع وعهر الرأسمالية، لذلك نجد الهجمة شرسة على بلاد المسلمين وعلى حملة الدعوة والعاملين لاستئناف الحياة الإسلامية، لأن الكفار يعلمون أنه بمجرد ظهور هذه الدولة وإعلان قيامها يبدأ العد التنازلي لزوالهم على يديها زوالاً لا رجعة فيه. لذلك نراهم يحرفون البوصلة كلما ضاقت الشعوب ذرعا وتحركت؛ ولكن الحمد لله أن هناك حزباً يحمل قضايا الأمة المصيرية وأهمها إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة كما بشرنا بها رسول الله ﷺ. إن حزب التحرير بقراءته العميقة منذ إنشائه على يد الشيخ الجليل المجتهد المطلق الأزهري تقي الدين النبهاني رحمه الله ومن تبعه من بعده حتى اليوم قد أعد للأمة مشروعا كاملا متكاملا منبثقا من الكتاب والسنة وأعد رجال دولة من الطراز الرفيع الذين سوف يعينون الأمة على الوصول إلى بر الأمان واستئناف الحياة الإسلامية وينشرون نور الإسلام وعدله وينقلون العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الرأسمالية وظلمها إلى عدل الإسلام ونوره.

مأزق أمريكا في الحرب على إيران ومواقف الخزي في دول العار

بقلم: الأستاذ أحمد القصص*

حين شنَّت أمريكا وكيان يهود حربهما الثانية على إيران نهاية شباط/فبراير الفائت كان هدف أمريكا إخضاع النظام بحرب محدودة الأمد، لتتحوّل إيران من دولة تدور في فلك أمريكا إلى دولة تابعة لها، تحقّق لها مصالحها وتسير معها في خطّتها لمنطقة الشرق الأوسط، أو على الأقلّ لتقطع أذرعها وأصابعها الممتدّة فيها وتقضي على عناصر قوّتها العسكرية التي تهدّد وجودها في المنطقة، كما تشكّل تهديدا ماثلًا لكيان يهود في أيّ وقت من الأوقات. وليس إسقاط النظام بمجمله هدفا لها، لأنها تدرك أنه ما من قوة سياسية بديلة قادرة على حكم البلاد، وبالتالي فإن سقوط النظام في دولة تتكون من مجموعة من المكونات العرقية والقومية والطائفية المتعددة والمتحفزة للانفصال سيؤدّي إلى الفوضى التي ليست من مصلحة أمريكا، ولا أي دولة من الدول الكبرى والدول الإقليمية المجاورة لإيران.

شنت أمريكا هذه الحرب مستهدفة كبار رؤوس النظام والقادة العسكريين على نحو واسع ومفاجئ وصاعق، بدءاً بالمرشد الأعلى نفسه. كما استهدفت كمّاً ضخما من الآلة الدفاعية والصاروخية والجوية والبحرية، على أمل أن تُحدث هذه الصدمة تصدعاً في النظام وقوته العسكرية، فيسارع من تبقى منه إلى طرق باب المفاوضات درءا لسقوطه، فتملي عليهم أمريكا شروطها التي تفضي إلى إرغامه وخضوعه دون سقوطه. ولكن المفاجأة كانت أن البنية العسكرية الإيرانية أثبتت تماسكها وقدرتها على الاستمرار، رغم كل الخسائر التي تكبدتها في قياداتها العسكرية وفي آلتها العسكرية، ورغم إبادة معظم رموز النظام السياسي. بل إن ما تبجح به ترامب مرارا من أنه دمر كل شيء وأنه قتل الجميع بحيث بات لا يعرف مع من يتكلم في إيران، جعل القادة العسكريين لا يجدون خيارا أمامهم سوى اعتماد المواجهة العسكرية المدفوعة برغبة الانتقام أولا، وبالحرص على الصمود ثانيا، وبالتخطيط لإيقاع أكبر قدر من الأذى والضرر في العدوّ ثالثا. ولم تقتصر أهدافهم على إيقاع الأذى العسكري والتدمير فقط، وإنما أضافوا إليها ليّ ذراع الإدارة الأمريكية بالعنصر الاقتصادي، باستهداف المنشآت الحيوية في دول الخليج النفطية، وكان الأخطر والأشد إيلاماً إغلاق مضيق هرمز، ما أدى إلى ارتفاع أسعار الطاقة في العالم كله، بما فيه أمريكا.

وبهذا تكون أمريكا ودولة يهود قد ورطتا نفسيهما في استنزاف عسكري واقتصادي، ينعكسان استنزافا سياسيا لترامب وولايته الرئاسية وحزبه الجمهوري. وبعد إدراكه للمأزق الذي وقع به راح يكرّر الكلام على رغبة الإيرانيين بالتفاوض، بينما يكشف الإيرانيون كذبه إذ ينفون سعيهم إلى التفاوض. وكلما عجز عن إخضاعهم واستدراجهم إلى المفاوضات محاولاً الخروج من مأزق الحرب، راح يبحث عن مخارج جديدة ليعلن انتهاءها دون أن يظهر بمظهر الخاسر ولا يجدها حتى الآن، ولا سيما مع خذلان حلف الناتو له، وفي مقدمته دول أوروبا. وها هو بعد هذا المأزق يلجأ إلى جعل فتح مضيق هرمز هدفا أساسياً لحربه بحيث إنْ حقّقه أظهر نفسه منهياً للحرب منتصراً. ولم يجد عساكره بُدّاً لتحقيق هذا الهدف من احتلال جزر إيرانية حيوية قرب المضيق، وربما بعض السواحل الإيرانية، فبدأ بحشد قواته البرية في المنطقة. وهو يَعِدُ الأمريكيين وسائر العالم الآن بأن عمليته البرية هذه لا تتطلب أكثر من أسابيع، ولا تحتاج مدة أشهر. فهل هذا الهدف مضمون التحقيق؟ وهل إن تحقق سيكفل إنهاء الحرب وفتح المضيق؟

الجواب هو أنه لا هدف غزو الجزر وبعض السواحل مضمون التحقق، ولا هو إن تحقق سيكفل إنهاء الحرب وفتح المضيق. فالحرب البرية قد تفتح على الجنود الأمريكيين باب الجحيم، إذ يكونون عرضة لوابل النيران الإيرانية من مسافة قريبة، سواء أثناء محاولة الغزو أو بعد إنجازه. ولن يكون النجاح المحتمل في الغزو البري ضامناً لفتح المضيق، لأن إيران ستبقى قادرة على استهداف أي سفينة لا ترغب بعبورها المضيق، فقدرتها هذه ليست مشروطة بوجودها في البحر ولا على الجزر ولا حتى على السواحل القريبة. وستكون أقدر على استهداف الجنود الأمريكيين الموجودين على جزرها وأراضيها. بل وستبقى قادرة على متابعة إرسال صواريخها وطائراتها المسيّرة إلى الأهداف التي تقصفها الآن في دول الخليج والأراضي الفلسطينية المحتلة. والخلاصة أن ما يلجأ إليه ترامب الآن من مخارج قد لا يكون سوى مأزق إضافي، يزيد ورطته العسكرية والاقتصادية والسياسية.

إن أخزى ما في مشهد هذه الحرب هو موقف الدول المحيطة بإيران وفلسطين. فالخطيئة، بل الخيانة التي ارتكبها نظام طهران حين لم يواكب عملية طوفان الأقصى، بل تنصّل منه، حين تزلزل كيان الاحتلال، وقرر خذلان غزة وخيانتها، بل وخذلان حزبه في لبنان، طوال سنتين تحت عنوان "الصبر الاستراتيجي"، هذه الخيانة ذاتها ترتكبها اليوم دول المنطقة، من باكستان إلى تركيا والسعودية ومصر والأردنّ وسوريا... واللائحة تطول، وهي جميعها ترى نصب عينيها الفرصة التاريخية المتمثلة بمأزق أمريكا وكيان يهود. إذ ها هما يعجزان عن هزم دولة واحدة لا تقارب قدرتها العسكرية قدرة باكستان أو تركيا، فكيف لو خاضت هذه الدول مجتمعة حرباً واحدة لإزالة هذا الكيان المسخ وطرد نفوذ أمريكا من المنطقة؟ فلو كان لدى هؤلاء الحكام قلة من دين ونخوة، بل شيء من دهاء مبني على الانتهازية الأنانية حتّى لوجدوها الفرصة السانحة ليلتحقوا بسجل الأبطال بأقل بكلفة. ولكن الحقيقة أنهم جبناء لا يستحقون هذا الشرف، ويعلمون أنهم أضأل كثيراً من حمل وسامه، لأنهم اعتلوا عروشهم ليكونوا أعواناً لفرعون العصر وليكونوا أعضاء في أقذر أسرة دولية شهدها التاريخ.

سيعلق معلقون فورا على هذا الكلام، بأن هذه حرب إيران التي لطالما غدرت بأهل المنطقة، فلماذا يخوضونها معها؟ والجواب بكل وضوح ودونما مراعاة للخواطر: هذا موقف من لا يرى أبعد من أرنبة أنفه. فقتال كيان يهود لتحرير الأرض المباركة واجب قبل هذه الحرب بعشرات السنين، فقد وجب منذ ثمان وسبعين سنة، أي منذ اغتصاب يهود معظم فلسطين. ثم إن هذه الحرب ليست حرب أمريكا على إيران، وإنما هي مرحلة ضمن حملة أمريكية عملاقة على المنطقة كلّها، لتغيير وجهها وإخضاعها إخضاعاً لم يسبق له مثيل. وكما يجدر بحكام إيران اليوم أن يندموا على "صبرهم الاستراتيجي" الخياني تجاه غزة الذبيحة، سيندم هؤلاء الجبناء من موقفهم هذا حين يأتي عليهم الدور، وحينئذ لن ينفعهم قول "أُكلت يوم أُكل الثور الأبيض"! ■

* عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

حين تغيب الدولة الجامعة تصبح الطاقات مبعثرة ولو كانت هائلة

إن قراءة ما بعد عام ١٩٢٤م تكشف أن البلاد الإسلامية لم تخرج من دائرة الأزمات المتلاحقة؛ احتلالات مباشرة، تبعية اقتصادية، نزاعات داخلية، صراعات حدودية، ضغوط سياسية، إعادة تشكيل مستمرة للمنطقة وفق مصالح القوى الكبرى. وكل ذلك يحدث في ظل غياب مرجعية سياسية واحدة قادرة على جمع الطاقات وتوجيهها ضمن مشروع موحد.

لا يعني هذا أن التاريخ يُستنسخ كما هو، أو أن العودة تكون بتكرار الشكل دون مراجعة، لكنه يعني أن سؤال الوحدة السياسية ليس ترفاً فكرياً، بل سؤال يتعلق بقدرة الأمة على حماية نفسها، وإدارة ثرواتها، وصياغة سياساتها الخارجية، والدفاع عن قضاياها الكبرى. حين تغيب الأداة الجامعة، تبقى الطاقات مبعثرة، حتى لو كانت هائلة.

إن عام ١٩٢٤م لم يكن نهاية مرحلة فحسب، بل بداية طور جديد من التقسيم والتجزئة السياسية. والسؤال الذي يفرض نفسه اليوم، بعد مائة وخمسة أعوام، هل ستبقى الأمة أسيرة ذلك التقسيم بوصفه قدراً دائماً؟ أم أن فكرة وحدة الأمة بوصفها حكما شرعياً واجبا وحاجة واقعية، ستعود لتفرض نفسها بوصفها حلاً جذرياً لأزمة ممتدة؟

التاريخ لا يتحرك عبثاً. وإسقاط الخلافة لم يغيّر شكل الحكم فقط، بل غيّر شكل العالم من حولنا. وإعادة التفكير في تلك اللحظة ليست حنيناً إلى الماضي، بل بحث عن مفتاح لفهم حاضر مضطرب، واستشراف مستقبل تستعيد فيه الأمة قدرتها على أن تصبح أمة واحدة تربطها عقيدة الإسلام، لا مجرد الشعور المشترك.

ترامب: تركيا رائعة وأردوغان قائد رائع

بقلم: الأستاذ أسعد منصور

أشاد رئيس أمريكا ترامب بموقف تركيا ورئيسها خلال قمة الاستثمار في مدينة ميامي الأمريكية يوم ٢٠٢٦/٣/٢٩ بعدما استعرض مواقف الدول الأخرى من عدوان أمريكا وكيان يهود على إيران، فقال: "أعتقد أن تركيا رائعة، لقد كانوا مذهلين حقا، وبقوا خارج النطاقات التي طلبنا منهم عدم الدخول فيها" ووصف رئيس تركيا أردوغان بأنه "قائد رائع".

إن كيل ترامب المديح لأردوغان ووصفه بالقائد الرائع له معنى لا يخفى على أي عاقل، ومن قبلُ مدحه قائلا إنه "يحب أردوغان وإن أردوغان يحبه". فتلك شهادة من ترامب رأس الكفر عدو الله ورسوله والمؤمنين على مدى إخلاص أردوغان لأمريكا وتقديمه خدمات كبيرة لها. وكل ذلك يدل دلالة لا لبس فيها على مدى أهمية الخدمات التي تقدمها تركيا أردوغان لهذا العدو المجرم على مدى ٢٤ عاما.

فترامب الذي اتخذ هدفا مثله بشعارين "أمريكا أولا"، "ولنجعل أمريكا دولة عظمى مرة أخرى"، يقوم ويمدح أردوغان وأزلامه في الحكم بأنهم مذهلون رائعون، لأنهم يخدمون هدفه، وقد أبقوا تركيا خارج النطاقات، أي خارج نطاق التدخل لدعم المسلمين وبلادهم في مواجهة عدوان أمريكا ويهود على إيران، ومن قبلُ على غزة وعلى سوريا والعراق وأفغانستان.

فأردوغان يترك هؤلاء الأعداء يدمرون بلدا إسلاميا مثل إيران فتحه المسلمون على عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويستعدون لاحتلاله أو الهيمنة المباشرة عليه، ويتركهم يقتلون المسلمين ولا يتدخلون لنصرتهم، "وبقوا خارج النطاقات التي طلب ترامب منهم عدم الدخول فيها"!

ومثل ذلك حصل في عدوان يهود على غزة بدعم أمريكا الكامل، وقد طلبت من تركيا ومن غيرها في المنطقة أن تبقى خارج نطاق الحرب وأوصتها بشكل علني صريح على لسان رئيسها ووزير خارجيتها السابقين بايدن وبلينكن أن لا تتدخل حتى لا يتوسع نطاق الحرب. فمارس كيان يهود الإبادة الجماعية، على مدى سنتين ولا يزال، في غزة ودمرها، بل إن أردوغان وأزلامه في الحكم لم "يبقوا خارج النطاقات التي طلب ترامب منهم عدم الدخول فيها" بل دعموا العدوان بعدم قطعهم العلاقات مع كيان يهود وواصلوا التجارة معه؛ يمدونه بالغذاء والماء لجنوده القتلة، وبالمواد الخام لصناعة السلاح، وبالنفط والغاز من لصيقه عليهم حاكم أذربيجان، لتشغيل دباباتهم وطائراتهم.

وها هو كيان يهود يغلق المسجد الأقصى في محاولة للاستيلاء عليه وتقسيمه بين المسلمين ويهود كما فعل في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وقطعان المستوطنين بحماية جنودهم يهاجمون المسلمين في الضفة الغربية بينما تركيا أردوغان لا تتدخل حسب توصيات أمريكا حتى لا يتوسع نطاق الحرب!

ولم تتدخل تركيا أردوغان عندما قام كيان يهود بدعم أمريكي بتدمير سلاح سوريا من طائرات ودبابات ومطارات ومعسكرات ومصانع أسلحة ومخازن ذخيرة وكان جيشه القريب من هذه الأماكن والموجود في سوريا يتفرج، ومن ثم احتل كيان يهود بدعم أمريكي مناطق جديدة حتى وصل إلى تخوم العاصمة دمشق ويعلن إقامة منطقة عازلة آمنة له في جنوب سوريا، وذلك طاعة لأمريكا حتى "يبقوا خارج النطاقات التي طلب ترامب منهم عدم الدخول فيها"!

ولهذا لا تتدخل تركيا بينما كيان يهود وبدعم أمريكي يهاجم لبنان ويحاول أن يدمر الأسلحة والقوى التي يمكن أن تهدده هناك، ومن ثم يعمل على إقامة منطقة عازلة آمنة له جنوب نهر الليطاني.

وكما طلب ترامب من تركيا، كذلك طلب من دول المنطقة ألا تتدخل حتى لا يتوسع نطاق الحرب، فاستجابت له خانعة ذليلة. ولذلك كال المديح لكل من السعودية وقطر والإمارات والبحرين والكويت واندونيسيا بجانب تركيا وشكرها على مواقفها مؤكدا أنها قدمت دعما هائلا لأمريكا.

نعم، إن تركيا أردوغان وتلك الدول التي كال لها ترامب المديح قدمت دعما مذهلا بسكوتها على عدوان أمريكا ويهود، وبعدم قطع علاقاتها مع كيان يهود وبعدم إغلاق قواعدها التي أقامتها على أراضيها وتنطلق منها لتواصل عدوانها حتى تتمكن أمريكا وربيبها كيان يهود من القضاء على كل قوة إسلامية، واحدة تلو الأخرى، حتى تخلو كل البلاد الإسلامية من أي سلاح يمكن أن يهدد كيان يهود أو النفوذ الأمريكي.

إن هذه الدول تظن أنها حكيمة بهذه المواقف وأنها ستنجو من الذئاب الأمريكية واليهودية وأن الدائرة سوف لا تدور عليها إذا تركتها تفترس الآخرين. وهي تعلم أن كيان يهود يهددها بكل صراحة، فهو يعلن على لسان رئيس وزرائه نتنياهو أنه يريد أن يقيم "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات، وأن يكون القوة الوحيدة في المنطقة التي لديها سلاح مرعب، والآخرون يجب أن يكونوا منزوعي السلاح الذي يمكن أن يهدد كيانه. وقد أعلنت أمريكا على لسان سفيرها لدى كيان يهود هاكابي دعمها هذه الفكرة، فقال يوم ٢٠٢٦/٢/٢١ إنه لا يرى مانعا من استيلاء كيان يهود على منطقة الشرق الأوسط بأكملها، معتبرا أرض يهود من النيل إلى الفرات، وقال: "سيكون من الجيد لو أخذها اليهود كلها" واعتبرها "أرضا منحها الرب من خلال إبراهيم لشعب اختاره".

وقد فعلت أمريكا مثل ذلك في العراق عام ٢٠٠٣ وكان لديه قوة ترهب كيان يهود وقادرة على دحره وتحرير فلسطين. فقامت أمريكا بدعم من تركيا أردوغان ودول المنطقة بتدمير العراق وقوته العسكرية ومصانع أسلحته وقتل علمائه ونهب ثرواته. وقد فتحت تركيا ودول الخليج القواعد العسكرية لأمريكا.

ودعمت تركيا أردوغان أمريكا في عدوانها على أفغانستان وفتحت هي ودول الخليج القواعد العسكرية لأمريكا، حتى إن تركيا اشتركت تحت قيادة حلف الناتو الصليبي في العدوان، وتفاخر أردوغان بذلك واصفا تركيا بأنها كانت من أكثر الدول دعما للناتو، وضرب مثالا على ذلك، دعمها لأمريكا وللحلف في أفغانستان وكوريا وأزمة كوبا.

ومن هنا يتأكد لكل عاقل بل لكل من لديه أدنى تفكير أن أردوغان خائن كبير يوالي الكفار ويقدم الدعم الرائع والمذهل لكبيرهم ترامب ودولته. فهو لا يختلف عن حكام البلاد الإسلامية الآخرين الموالين للكفار، فوجب عدم متابعته وعدم التبرير له، بل الإنكار عليه وعلى كافة الموالين للكافرين.

كما يتأكد لكل مسلم غيور على دينه وبلاده وأمته ويرجو لقاء الله واليوم الآخر وجوبُ العمل على إسقاط هؤلاء الحكام وأنظمتهم وقلعها من جذورها حيث إنها قائمة على أسس تخالف الإسلام وبدساتير وقوانين مستوردة من الغرب الكافر. ويتأكد لكل مسلم واع مخلص أنه لا طريق للتحرير والتخلص من هذه الأوضاع السيئة وهيمنة أمريكا وكيان يهود على المنطقة إلا بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وتوحيد البلاد الإسلامية تحت رايتها. ولهذا وجب على أبناء الأمة العمل مع إخوانهم في حزب التحرير لإقامتها أو دعمهم، وذلك أضعف الإيمان ■

هلمّ أيها المسلمون فهذا حزب التحرير يدعوكم إلى سفينة النجاة

أيها المسلمون: إن مجدكم، ومفاخر آبائكم، ومآثر أسلافكم، وتاريخكم المشحون بالكنوز القيمة، كل أولئك يناديكم أن تعيدوا مجدكم، وأن تتركوا عوامل التفرقة، لتحرروا أنفسكم وبلادكم، وتنقذوا إخوانكم من القتل واستباحة الدماء والأموال.

إن أمريكا ويهود خالفوا كل شريعة، وكل مذهب إنساني، ولم يتقنوا غير شريعة الحيوان، ولم يبقَ إلا أنتم، الذين أعلى نظامُكم الخالد حقوقَ الإنسان، وطبّقوه قبل أكثر من ثلاثة عشر قرناً؛ فلا تأبَهوا هازئين، وفوق رؤوسكم سيف أمريكا مُسلّطاً يأخذ الأبصار.

هلمّ، فهذا حزب التحرير الرائد الذي لا يكذب أهله يدعوكم إلى سفينة النجاة، إلى العودة لاستعادة عزّكم ومجدكم العريق، لتشحذوا العزائم، واستبقوا الصراط إلى العلا والسؤدد، وانشروها على أجنحة النسائم.

شعاركم مرحباً بالتاريخ يعيد نفسه، ويدعونا إلى ما نشأنا عليه من أحداث، وما عُرف لنا من مواقف، ليكتب الأبناء والأحفاد صحف المجد بأيديهم، مثلما كتبها آباؤهم وأجدادهم، ويُهيّئ لنا فرصةً لتتقدّم هذه الأمّة، ولترفع راية المجد على أعلى قمّةٍ في علياء الحياة المجاهدة، والعاقبةُ للمتقين.